المقابر والمدافن في بلاد وادي النيل
مقبرة توت عنخ امون انموذج

المدرس
عبد الرزاق حسين حاجم
جامعة القادسية - كلية التربية

المقابر والمدافن في بلاد وادي النيل مقبرة توت عنخ امون انموذج

المدرس
عبد الرزاق حسين حاجم
جامعة القادسية - كلية التربية

المقدمة

تناول البحث العادات التي اتبعها المصريون القدماء في طريقة دفن موتاهم فهم كانوا يؤمنون بوجود حياة اخرى ما بعد الموت وهناك عقبات في العالم الاخر يجب ان يجتازوها وقد هيئوا كل ما يحتاجه المتوفي في ذلك العالم فقد كانوا يقدمون القرابين للمتوفي واهتموا كثيرا بالحفاظ على الجثث سليمة بعد موتها فقد ابتكروا وسائل عديدة للحفاظ عليها ومنها التحنيط الذي يعد اكبر انجاز حققه المصريون القدماء في مجال الحفاظ على الجثة وتميزوا ببناء المقابر الضخمة والتي تعد من اهم الاثار المصرية التي ابتدأت بشكل مصطبة ثم تطورت الى الاهرامات تضمن المحور الاول من البحث القبر مفهومة والغرض من بنائه والعلاقة بين القبر والعالم الاخر ، اما المحور الثاني فقد تناول مقابر الافراد العاديين ، مقابر الملوك واعوانهم اشهر القبور واهمها ، واشتمل المحور الثالث على مقابر الدولة القديمة ومقابر الدولة الوسطى ومقابر الدولة الحديثة ، اما المحور الاخير فقد تضمن العادات والتقاليد المصاحبة لعملية الزمن ومنها التحنيط في النصوص والمراسيم الجنائزية ووضح ما يأخذه المتوفي من العالم الدنيوي الى عالم الخلود الابدي .

لمحة تاريخية عن المقابر والمدافن في وادي النيل :

القبر في اللغة هو مدفن الانسان وجمعه قبور ومعنى قبره اي دفنه واقبره اي جعل له قبرا.(١)

والقبر اصطلاحا هو المكان الذي يعبر فيه الميت ويحفظ رفاته بعد الحياة الدنيا ، ولعل القبر عند المصريين القدماء هو بمثابة بيت الابدية لهم يهيئون كل ما يحتاجونه لممارسة حياتهم الاخرى فقد كانوا يعتبرون مقابرهم بمثابة المنازل الحقيقية الدائمة ; اما منازلهم التي عاشوا فيها في منازلهم الدنيوية فلم تكن بالنسبة لهم سوى منازل مؤقتة يمرون بها لفترة وجيزة .(٢)

وكان يدفن مع المتوفي الطعام والشراب والحلي الذهبية وكل ما يجعل حياته سعيدة في العالم الاخر بحيث انهم كانوا يبذلون جهدا كبيرا لبناء قبورهم والحفاظ على الجثة فانهم كانوا يؤمنون بالحساب وسوف يحاسبهم الاله على ما يفعلونه اثناء حياتهم حيث كانوا يملئون مقابرهم بالتعاويذ والقرابين التي من شانها ان تهدئ من غضب الاله عليهم .

وقد عنى المصريون القدماء بيوم الحشر لذلك نراهم يزودون الميت بزاده للآخرة وحياته المستقبلية فكانت القرابين والاوقاف على المقابر وظهرت المتون المسجلة لخدمة الملك الميت ومعونته وفي هذه المتون طريقتان للتفكير عن الحياة فيما وراء القبر الواحدة عن حياة سماوية والاخرى عن حياة في عالم سفلي .(٣)

واذا مات المرء دخل في عالم اخر لايمكن الرجوع عنه الى الدنيا فالصالح مسرور بلقاء الله حيث يجد فيه رضوان والكرامة والنعيم ، والشقي كاره لذلك اللقاء حيث يجد فيه السخط والهوان والجحيم ، فالقبر هو مرحلة يمر بها الانسان بعد عمر في الدنيا وتمتد به الى قيام الساعة اذ يبعث الله تعالى عندها من في القبور .(٤)

هذه هي وجهة نظر الدين الاسلامي والقران الكريم الى العالم الاخر بعكس الانسان القديم الذي كان يعتقد بان ياخذ معه ما يحتاجه من الحياة الدنيا لكي يستفيد منه في ذلك العالم .

والغرض من بناء القبر هو حفظ الجثة من العوامل البيئية فقد لجا المصري القديم الى دفن موتاه على حافة الصحراء منذ عصور مبكرة ولألاف السنين بهدف صيانتها من عوامل الرطوبة واحتمالات غرقها بالفيضان وبمرور الوقت لاحظ المصري القديم خاصة الجفاف في صحرائه مما يحفظ الجثة السليمة لفترات طويلة .(٥)

عادات الدفن في بلاد وادي النيل :

إن دراسة عادات الدفن في وادي النيل خلال مجمل التواتر الثقافي هى مسألة بالضرورة معقدة ومهمة غير مكتملة، وذلك بفعل ان آثار تلك المنطقة قد ركزت بصورة رئيسة على التنقيب في المدافن الأكثر أهمية وأن المدافن تؤلف وحدات منغلقة تحوي في معظم الحالات معطيات غنية ومتماسكة مميزة لعصرها، والتى استخدمت بفعل ذلك محددات كرونولوجية وثقافية .ساعد تحليل المجاميع والمنشئات الجنائزية الى حد بعيد في التعرف على الثقافات المصرية، وفي تحديد علاقاتها بالمناطق الأخرى وبالثقافات السابقة اللاحقة، وفي نهاية المطاف في فهم بنياتها الاجتماعية. الأسباب التى قدمت عادة لتبرير النشاط المكثف للتنقيب في المدافن هو توفر موضوعات مكتملة بداخلها. (٦)

إن المقابر وقد استخدمت بداية وقبل كل شئ محددات كرونولوجية واجتماعية –ثقافية، قد تم دراستها كوحدات في ذاتها. إن ذات طبيعة فرع معرفتنا قد تكون مسئولة عن ذلك. كيف يمكن لبقايا مادية محضة أن تكشف عن المعتقدات والأفكار المحتواة فيها؟ على كلٍ، يمثل الموت لأية مجموعة اجتماعية حدث جلل مصحوب بعدد لا نهائي من المعاني الضمنية. فكما سجلته المدنية المصرية القديمة وأكدت عليه " فإن رد الفعل تجاه الموت ليس أمراً عشوائياً لكنه ذو معنى لكن علماء الآثار، في أبحاثهم، لا بدَّ لهم من استيعاب الواقع الصعب. منذ الأزمان القديمة، طال الكثير من أعمال النهب والتخريب للمواقع، إما بفعل إنساني أو طبيعي مما أدى الى زوال العديد من المعطيات وان الكشف عن مدفن في حالته الأصلية يمثل رسالة مقروئة لعالم الآثار ."مع ذلك فإن مدفن في حالته الأصلية قد يكون فاقداً لكل أثر لمحتوياته العضوية.(٧)

ما قبل التاريخ :

تم الكشف عن أقدم المدافن في وادي النيل الأعلى في النوبة السفلى، في جبل صحابة والجزيرة دبروسا، بالقرب من وادي حلفا، وتوشكا ونسبت لثقافة قادان (حوالي ١٣٠٠٠ - ٨٠٠٠ قبل الميلاد)، والتى تمثل نهاية العصر الباليوليتي الذي يمثل اقدم العصور الحجرية والذي انتهى بحدود١٢٠٠٠ق.ب في تلك المنطقة.

يذكر الأدب المتخصص جبانة جبل صحابة عادة لأسباب لا صلة لها بالطقوس الجنائزية. بالطبع، القطاع الأكبر من أهل الجبانة - رجال ونساء وأطفال - يظهرون مؤشرات دالة على حالة موت بفعل عمل عنيف، ولوحظ أن مركب الأسلحة الحجرية التى قتلتهم وجد في داخل أجسادهم في بعض الحالات مع ذلك وفرت هذه الجبانة معلومة قيمة عن عادات الدفن. إنها المثال الهام الأول في المنطقة لسكان يمنحون اهتماماً بموتاهم ومن ثم يمكن عدهم السباقون في تثبيت تلك التقاليد التي ستظهر لاحقاً في النوبة المقابر في منطقة تبدو مخصصة للدفن فقط يقبع العديد من المقبورين في حفر بيضاوية صغيرة محمية بصفائح رقيقة من الحجر الرملي مع وضع الجثمان واتجاهه

هو نفسه بالنسبة لكل الهياكل التي ترقد في وضع مقرفص على الجانب الأيسر، الرأس باتجاه الشرق وتتجه الى الجنوب واما الأيدي عادة أمام الوجه وفي حالات يضم القبر الواحد مدفنين الى أربعة على كلٍ لم يتم الكشف عن محتويات قبر مع أن العديد من المدافن سالمة في وضعها الأصلي.و في توشكا والجزيرة دبروسا، اتخذت الهياكل الوضع نفسه رغم أن اتجاهها لم يخضع لضوابط ثابتة. في توشكا لوحظت جمجمة بقرة برية (Bos primigenius) موضوعة من فوق العديد من المقابر، وذلك في الغالب لتعليم موقع المقبرة .[٨]

يبدو ان تلك البدايات المدهشة للتقاليد الجنائزية في النوبة لم تستمر. فبرغم عمليات الاستكشاف الشامل، لم يتم الكشف عن مقبرة نيوليتية في النوبة السفلى. غير واضح عما إذا كان ذلك يعزى للبحث الميداني غير المتقن أو تعرية الموقع أو غياب نشاطات الدفن. [٩]

وعلى الرغم أن التأثير المصري في أشكال الحفر وضوابط الاتجاه الصارم جلية ولا يمكن استبعادها، فإن ذلك التأثير أقل وضوحاً فيما يتعلق بوضع القرابين بالقرب من الميت. أثبتت أعمال التنقيب في الغابة وإن تأثيث المقابر كان ممارسة منتشرة. بالاضافة، تظهر مدافن المجموعة الأولى صلات بمدافن المنطقة الأبعد جنوباً، التى من بين أهمها وجود التماثيل الانثوية المصنوعة من الفخار في داخلها. يكون مغرياً القول بأن وجود المدافن الفوقية، والتى لا ترتبط بقرابين بشرية، هي صلة أخرى. لكن العادتان تم توثيقهما بالمثل في مصر ما قبل الأسرية. أخيراً فان كل من المجاميع الجنائزية والمصنوعات الفخارية تتقاسم العديد من السمات المشتركة.[١٠]

واستجابة لضرورات دينية واضحة فرضتها احتمالاً ظاهرة شروق الشمس ومغيبها. أيضاً فإن اختيار جريان مياه النيل للدلالة على اتجاه الشمال، واللتين أصبحتا عادتين راسختين في النوبة، ترجعان الى التأثير المصري.[١١]

والمعلومات شحيحة بالنسبة لتلك المناطق الخارجة عن دائرة السيطرة المصرية وبالنسبة لمجمل البلاد منذ الانسحاب المصري في نهاية المملكة الحديثة حتى ظهور دولة نبتة- مروي (٨٥٠ ق.م- ٣٢٠ م.) بعد قرون لاحقة. حيث يبين السجل الآثاري في تلك الفترة امر هام إذ أنه يظهر عودة قوية لأساليب الدفن الأقدم المتنافسة مع التأثير المصري القوي، فإن أحد أهم النتائج المترتبة على هذا التأثير تتجلى في ظهور جبانات مخصصة للحكام ومرافقيهم، والتي تمثل جبانات الكرو، ونوري، وجبل البركل، ومروي وأمثلة كثيرة مثيرة للأعجاب.[١٢]

من بين تلك، تحتل جبانة الكرو المكانة الأولى طالما، لكونها الأقدم، أنها تضم مقابر الأحفاد المباشرين لملوك نبتة التى تقدم دليلاً لإعادة إحياء التقاليد الجنائزية النوبية في فترة زمنية لم تقدم بعد سوى القليل من البينة المتماسكة. كما في كرمة، يشغل المدفن حفرة مغطاة بردمية فوقية تلية ويرقد المتوفي في وضع مقرفص على جانبه الأيمن لكن اتجاهها، الرأس متجهة غرباً، هو ما قد تم تبنيه من قبل أهل المجموعة الثالثة خلال المملكة الوسطى. سمة متميزة ومدهشة للجبانة يمكن ملاحظتها في مدافن لأربعة وعشرين حصاناً تقع كلها في منطقة واحدة، منعزلة عن المدافن الرئيسة .

مباشرة بعد المدافن المبكرة الأولى، تمت تقوية المدفن التلي بجدار دائري من الحجر واستكمل بمصلى في الجانب الشرقي. البنية في كليتها أحيطت من ثم بسور جداري على هئية حدوة حصان. في تاريخ لاحق، اتخذ الجدار والبنية الفوقية شكلاً مستطيلاً أشبه بالمسطبة.[١٣] اختفت الى حد بعيد مقتنيات المقابر الملكية نسبة لأعمال النهب الحتمية.

على كلٍ، فإن وجود ملامح مصرية الصنع في الكرو وفي نوري يعطي بينة دالة على التأثير المصري القوي. وفي مروي تتزايد أعداد المنتجات المروية المرتبطة بالموضوعات المستوردة من الحضارة المصرية، بما في ذلك ذات الأصل الإغريقي الروماني. واحتفظت مقبرة توت –عنخ- آمون، الذى ارتبط عهده بفقدان السيادة الكوشية على مصر، بجزء من زخارفها الملونة المرسومة بالتقاليد الفرعونية، وفي مروي زخرفت جدران المصليات بنقوش بارزة التي تمثل واحدة من اروع ابداعات التراث الفني المروي.(١٤)

هناك القليل للغاية من الوصف للمقابر غير الملكية من عصر نبتة وذلك لغيابها الكلي في النوبة السفلي، وهى المنطقة الوحيدة التى تم استكشافها بصورة منتظمة شاملة. بالطبع، بالنسبة لعصر المملكة الحديثة، فإن هذا الجزء من وادي النيل يبدو أنه قد هجر لأسباب لازالت حتى الآن غير مؤكدة بصورة جيدة. مع ذلك، تم استكشاف العديد من الجبانات أبعد الى الجنوب، تقع أهمها في ميسيمينيا، وصاي، وصنم، ومروي، والكدادة. اكتشاف واعد تم مؤخراً بالقرب من جبل البركل سيقدم الكثير لتوسيع دائرة معرفتنا حول هذا الموضوع(١٥) .

على العكس، فإن المواقع المروية متوفرة بكثرة في النوبة السفلى، حيث تم تنقيب العديد من الجبانات، كانت من أكثرها شهرة عنيبة (كارانوج) وفي فرس .أضافت أعمال التنقيب الحديثة المزيد من المعلومات وأثرت المعطيات المتوفرة بالنسبة للمناطق الأبعد جنوباً وصولاً الى ملتقى النيلين الأبيض والأزرق، والتى كانت لدينا حتى الوقت الراهن معرفة قليلة عنها.(١٦)

المرحلتان كلاهما تعكسان تنوعاً كبيراً في أساليب المدافن والدفن وفي المجاميع الجنائزية. معنى هذا التنوع لازال بعيداً عن الفهم رغم أنه يمكن القول بأنه يعكس تأثير، بكل تنوعاته ودرجاته اعتماداً على المناطق والفترات الزمنية، تقليدين جد مختلفين - أحدهما مستورد من مصر الفرعونية، والثاني موروث من ما قبل التاريخ. أنتج مزجهما ممارسات جنائزية مدهشة في الأزمان المروية.(١٧)

تردد المجتمع المحلي بين النموذجين التقليدي والمصري. وتعكس صنم وهى جبانة نبتية تقع بالقرب من المدينة العاصمة، غياب البني الفوقية، بفعل التدمير الطبيعي وفقاً لرؤية المنقب، قد ضيقت المعطيات بالنسبة للأساس ومحتوياته والتي تعرضت لسوء الطالع لنهب مكثف. أربعة أنواع من الأساسات يمكن تثبيتها، بما في ذلك كهوف وغرف مسردبة من الطوب غير المحروق بمداخل سلالم؛ وحفر مستطيلة مصفوفة بطوب غير محروق؛ وحفر بسيطة مستطيلة الشكل؛ وحفر ضيقة بكوات جانبية. في النوع الأول، كان الجثمان ممدداً وكانت المرفقات الجنائزية مصرية في الأساس؛ وكان التحنيط، والتوابيت، والصناديق أمراً شائعاً. في الأنواع الأخرى، كان التحنيط، والتوابيت، والصناديق أقل شيوعاً واحتوى المتاع الجنائزي، الى جانب جرار مصرية كبيرة مصنوعة بعجلة الفخاري، أواني فخارية يدوية الصنع مشابهة للمصنوعات المحلية ما قبل الفرعونية. اللافت للإنتباه أن القرابين الحيوانية، الشائعة بكثرة في مقابر كرمة الأسبق، سجلت غياباً، لكن مدافن لثلاثة اسود وسمكتين تم العثور عليها في الجبانة. في معظم الحالات، كانت الهياكل تتجه شرق- غرب مع الجماجم الى الغرب. الزينة الشخصية شملت العديد من التعاويذ مصرية الصنع.(١٨)

العلاقة بين القبر والحياة في العالم الاخر :

هناك علاقة بين القبر والعالم الاخر من حيث ايمان المصري القديم بوجود حياة بعد الموت وقد دفعه ذلك الى بناء القبر بالشكل الذي يكون مناسبا لهذا العالم .

وكما تعددت الدوافع التي ادت الى ايمان المصري القديم بالبعث تعددت ايضا صور العالم الاخر واختلفت افكار المصريين القدماء حول شكل هذا العالم فاطلق عليه (عالم الغرب) كما ان غرب مصر هو صحراء لانهائية وربما ربطت بين سكونها المطلق والموت ، اخرون اطلقوا على العالم المجهول (العالم السفلي) وكانوا يرون في باطن الارض فاعتقدوا بان الحياة الاخرى ستكون في هذا المكان او ان مكان الدفن مدخل لها .[١٩]

يحكم العالم السفلي الاله (اوزوريس) ويدفع النهر بالفيضان كل عام وتتطلع فئة اخرى الى اسماء وربطوا بين الاله الاكبر للشمس وحركته اثناء الليل وبين العالم الاخر ورءوا ان الميت يلحق بآله الشمس في السماء وان قصروا في البداية على ملوكهم ولكنها اصبحت مع الزمن من حق جميع الصالحين وراى المصري القديم ان النجوم المتلالاة في السماء ما هي الا ارواح التقاة والصالحين وايا كان فكر المصري القديم عن العالم الاخر فقد تصور المصري مقر الصالحين في ذلك العالم .[٢٠]

واعتقد المصري القديم ان حياة العالم الاخر يغمرها الفيضان ويزدهر فيها الزرع وتقوم الهة السماء فيها بإطعام الميت طعاما شهيا طاهرا وترضعه نوت او الحية التي تحمي قرص الشمس ولاتفطمه ابدا ويحيا المصري هناك حياة ابدية ياكل من طعام الالهة ويشرب من نبيذ رع .[٢١]

وكان الوصول الى ذلك النعيم في نظر المصري القديم امر دونه صعوبات شتى اذ كانت هناك بحيرة تفصل بين الميت وهذا العالم وكان الميت لايستطيع ان يعبر هذه البحيرة الا في قارب الاله رع اذا رفق بحاله او اذا رفق بحاله ملاح تلك البحيرة ووظيفته حارس الجنة فينقله بقاربه وكان هذا الملاح لا يقبل في قاربه الا الرجل القويم واذا تعذر على الميت ان يعبر البحيرة باحدى الوسيلتين توسل الى حورس او تموت اولهما الصقر والثاني طائر ابي منجل فان رق احدهما الى حالة رفعه من شاطئ البحيرة الى حقل الابرار .[٢٢]

وقبل قيام الاسرات بزمن طويل كان الميت يدفن في الارض وكان يظن انها مقره الابدي او في العالم السفلي وكانت ارواح الموتى تسكن الصحراء ولكن مقرها كان العالم السفلي وكانت لها حاجاتها ورغباتها كما هي الحال في الدنيا قبل الموت ، ثم قامت في عصور ما قبل التاريخ عقب الفترة السابقة جديدة مختلفة عن المستقبل وهي ان الروح تطير الى السماء حيث تقابل الكا .[٢٣]

ومعنى هذا دخول عقيدة جديدة هي ان الانسان كالالهة يستطيع ان يكون في السماء او على الارض في وقت واحد وان دخول هذه العقيدة يكون بصورتين متباينتين وكان للبديل (الكا) روح وجسد يختلفان في طبيعتهما وهما روحان مثل الالهة وتصبح روح الفرد عند وصولها الى السماء (الروح الخارجية الكا) ومعناها ان الفرد في السماء يتكون من جسم روحاني بروحه مضافا اليه الروح الخارجية التي كانت هي (البا) المتصلة بالجسد حيث كان على الارض .[٢٤]

وهذه الكا السماوية مضافا اليها البا الارضية كانا الها في السماء والروح وحدها اي الروح الخارجية هي التي كانت تستطيع التردد على القبر وكانت تفعل ذلك متخذة صورة طائرة او طائر براس انسان وهذه هي المملكة الشمسية للموتى بمقارنتها بالعالم السفلي .[٢٥]

ان الجسم والقرينة والروح تبقى بعد ظاهرة الموت وكان في استطاعتها ان تنجو منه وقتا يطول او وقتا يقصر بقدر ما يحتفظون بالجسم سليما من البلى ، ولكنهم اذا جاءوا الى اوزير مبرئين من جميع الذنوب سمحوا لهم ان يعيشوا في (حقل الفيضان السعيد) اي في الحقائق السماوية حيث توجد الوفرة والامن على الدوام حيث كان اوزير يحاسب الموتى ويزن كل من ريد الركوب في كفة ميزان تقابله في الكفة الاخرى ريشة ليتاكد بذلك من صدق قوله .(٢٦)

والذين لا ينجحون في هذا الاختبار في النهاية يحكم عليهم بان يبقوا ابد الدهر في قبورهم يجوعون ويطعمون من التماسيح البشعة ولا يخرجوا ابدا ليروا الشمس ، وكان الكهنة يقولون ان ثمة طرقا ماهرة لاجتياز هذه الاختبارات وكانوا على استعداد لتعريف الناس بهذه الطرق نظير ثمن يؤدونه لهم .(٢٧)

ومن هذه الطرق ان يهيئ القبر بما يحتاجه الميت من الطعام والشراب وبمن يستطيع الاستعانة بهم من الخدم ومن تلك الطرق ايضا ان يملا القبر بالطلاسم التي تحبها الاله من اسماك ونسور وافاعي وربما هو خير من هذه كلها وهو الجعران والجعارين ضرب من الخنافس كانت في رايه رمزا لبعث الروح لأنها تتوالد كما كان يبدوا بعملية التلقيح فاذا ما بارك الكاهن هذه الاشياء حسب الطقوس الصحيحة اخافت كل معبد على الميت وقضت على كل شر .(٢٨)

وقد عرف الفراعنة ان الطريق الى الحياة الاخرى ليس سهلا معبدا بل صعب اذ على الميت ان يجتاز رحلة طويلة مجهولة لا يتساوى فيها الناس مع بعضهم .(٢٩)

ان هناك فرق في كيفية قطع دروب الرحلة التي يمر بها الميت بين الغني والفقير وبين الملك والصعلوك ولذلك فقد وضعوا قوارب خشبية متعددة في حفر مبينة في اماكن قريبة من مدافنهم كي تساعدهم في اجتياز ذلك الطريق المهلك حيث يجد الميت نفسه امام محكمة تحاكمه وتحكم عليه بحكها تبعا لأعماله ومقدار ممتلكاته ويكون حكمها اما بالنعيم او بالهلاك في ارض الظلام والفناء .(٣٠)

هذه المحكمة اطلق عليها المصريون اسم محكمة اوزوريس وهي تضم ٤٢ قاضيا و اوزوريس هو ملك العالم الاخر وملك عالم الموتى وكان يتولى رئاسة محكمة الموتى وهذه المحكمة تحاسب الميت على جميع اعماله التي زاولها اثناء حياته وتحكم بحكمها بعد ذلك تتم هذه المحكمة وعملية وزن القلب في قاعة قريبة تدعى بقاعة ماعت اومو حيث يجتمع ٤٢ الها يتولون عملية وزن القلب ويكونون بقيادة الاله انوبيس الذي يتولى بنفسه عملية الوزن يقوم الكاتب تحوت وهو كاتب الالهة بتسجيل نتيجة وزن القلب ويجلس بقربه وحش مخيف له ثلاثة رؤوس يدعى (عم - ميت) او اكل الموت ومهمته هي التهام قلوب المخطئين المحرومين من الخلود وبعد ان يجتاز الميت كل هذه المصاعب والاهوال يدخل الى عالم الخلود ليعيش حياة رغيدة جميلة .(٣١)

انواع القبور :

تختلف مقابر الافراد من حيث التركيب الاجتماعي في طريقة تشكيلها وتفاصيلها العامة وقد توارثت الطبقات الفقيرة طرق الدفن البسيطة .

في عصر الاسرتين الاولى والثانية كانت المقابر عبارة عن حفر بسيطة قد تكون مربعة او مستطيلة بعد ان كانت بيضاوية وصغيرة اما البناء العلوي فهو بسيط للغاية وعبارة عن ارتفاع صغير قد يكون له سقف قصبي من الطوب

اللبن بالكاد يمنع نبش القبر من قبل الحيوانات الضالة وتثبت لوحة يسجل عليها اسم المتوفي وما زال وضع القرفصاء مع توجيه الوجه جهات معينة كجهة الشمال وهي الغالبة وكان المتوفي يلف بالكتان وعرفت التوابيت التي تصنع اما من الخشب او من البوص والنباتات .(٣٢)

وهناك انواع اخرى من المقابر كانت غرفة الدفن فيها بالإضافة الى الغرف المجاورة لها تنحت بأكملها في الصخر بحيث يكون سقفها من الصخر الطبيعي وفي المقابر الكبيرة يتكون الجزء المحفور في الصخر من ممر طويل يحيط به من على الجانبين عدد كبير من الغرف قد يصل الى ثماني عشرة غرفة كان يودع فيها الاثاث الجنائزي وبصفة خاصة الاشياء الثمينة .(٣٣)

وقد عثر على العديد من مقابر الافراد في اماكن مختلفة من سقارة وابو صير وحلوان حيث توجد في هذه الاخيرة اكبر جبانات القصر العتيق ، وكانت مصاطب الاسرة الثالثة على جوانبها الاربعة مشكاوات على هيئة واجهة القصر ثم اختفت في مقابر الاسرة الرابعة لتصبح جدران مقابرها خالية من هذه الزخرفة وتميل جوانب جدرانها الخارجية الى الداخل كلما ارتفعت وقد تم تخصيص جزء في الجنوب الشرقي من الحفيرة لتقديم القرابين وهو جزء غير منفصل عن المقبرة ويتكون في العادة من مدخل يوصل الى قاعدة توصل الى حجرة القرابين وكانت تزين وتنقش بمناظر الحياة اليومية المختلفة وازدادت بعد ذلك حجرة القربان في الحجم واصبحت جزءا اساسيا في المقبرة .(٣٤)

واشهر مقابر الافراد في الاسرة الثالثة مقبرة (حسي رع) في سقارة التي ترجع لعهد الملك زوسر وواجهتها الاصلية ذات مشكاوات وكانت تحليها رسوما هندسية وكان في ظهر كل مشكان لوح من خشب منقوش عليه صورة صاحب المقبرة سواء واقفا او جالسا امام مائدة القربان في نقش جميل ، وفي اواخر الاسرة الثالثة وبداية الاسرة الرابعة ظلت المصاطب تبنى بالبن الا ان بعض الاجزاء المهمة في المقبرة كانت من حجر جيري جيد وتنقش في شكل جميل .(٣٥)

اتخذت اغلب مقابر نقادة الاولى هيئة دائرية او بيضوية او شبه مستطيلة وكان المتوفي يلف فيها بجلد يشبه جلد الماعز وقد يكفت تحته بكتانا ويوسد على حصير يلف به او يوسد بحصيرة فوق غطاء من الخوص المجدول وقليلا ما كان يوسد فوق لوحة خشبية ولوحظ في مقابر نقادة امران هما : الاول هو ان بعضهها تضمن اكثر من جثة واحدة بحيث وجد في احداها خمس جثث والامر الثاني ان بعض موتاها تعرضت عظاهم لعمليات تفكيك مقصودة او غير مقصودة ووضعت في غير نظام .(٣٦)

ويمكن ان يؤدي تعدد الجثث في المقبرة الواحدة ثلاث عوامل وهي ازدياد الروابط الاسرية في المجتمع وزيادة خبرة الحفارين بحفر مقابر واسعة يمكن استغلالها لدفن اكثر من فرد واحد ثم عوامل الفقر التي تجبر اصحابها على استخدام المقبرة لاكثر من مرة واحدة ، كذلك تنوعت اساليب مقابر نقادة وضلت المقابر العادية على حالها لا تعدوا حفرة قليلة العمق بيضوية او دائرية او شبه مستطيلة يكفن المتوفي فيها بكتان بسيط ويوسد على حصيرة من البوص ويغط باخر ويهال عليه رديم الحفرة او تسقف عليه بسقف خفيف من البوص وفروع الشجر ، ودفن اهل المعادي بعض موتاهم من الافراد العاديين داخل قريتهم ودفنوا البعض الاخر في جبانة مستقلة تطل على وادي دجلة وميزوا بعص مقابرهم بأحجار غضل مرصوصة يكون بعضها على هيئة المستطيل .(٣٧)

مقابر الملوك واعوانهم :

هناك فرقا شاسعا بين مقابر الافراد والملوك نتيجة للفرق الاجتماعي بين الطبقتين اذ تألفت مقابر ملوك الاسرتين الاولى والثانية في سقارة الشمالية من حجرة دفن تحت سطح الارض تحيط بها حجرات اخرى ومخازن الاثاث الجنائزي وكان يعلوها فوق سطح الارض ببناء مستطيل كبير شبيه بالمصاطب التي يبنيها القرويون في مصر امام بيوتهم وفي داخلها تكسى بملاط طيني وطلاء كلسي ابيض وتزيينها قوليات مسننة او مشكاوات .(٣٨)

ان ظهور القبر الهرمي في الاسرة الثالثة كان اتكارا جديدا ذا صلبة بعبادة الشمس بيد ان من الممكن ان تكون المصطبة اساس هذا الابتكار فان في هرم زوسر سقارة وهو اقدم الاهرامات اثارا تدل على انه بدء على هيئة مصطبة وقد كانت عادة المصريين في عصر بداية الاسرات هي دفن الاتباع والخدم حول مقابر ساداتهم الملوك وكبار الشخصيات .(٣٩)

استمر الملوك المصريون في تشييد مقابرهم الملكية على هيئة المصطبة في الاسرة الثالثة وقد سار الملك زوسر على نهج من سبقوه في تشييد مقبرته الاولى على هيئة مصطبة كبيرة الحجم من اللبن الى الجنوب من قرية بيت خلاف الحالية .(٤٠)

اوكل الملك زوسر الى ايموحتب بناء مجمع معماري ضخم في منطقة سقارة فبنى حجرة الدفن وملحقاتها تحت سطح الارض وكان يتوصل اليها بصعوبة عبر نفق هابط طويل وعلى مستوى سطح الارض بنى مصطبة مربعة فوقها خمس مصاطب اضافية تقل مساحة الواحدة عن سابقتها كلما ارتفع المبنى حتى صار المبنى على شكل هرم مؤلف من ست درجات كبيرة وكان المجموع مصنوعا من الاحجار الكلسية الجيدة .(٤١)

ثم احيط كله بسور بمشكاوات واستمر بناء المقابر على الشكل الهرمي المدرج فهناك هرم سخم خت الذي كان سيبلغ سبع طبقات لو تم بناءه وهرم زاوية العريان شمال الجيزة وهرم ميدوم جنوب سقارة وهي جميعا في عصر الاسرة الثالثة .(٤٢)

لقد توزعت مقابر موضفي القصور الملكية واعوان الملوك حول مقابر ملوكهم وحول مصاطبهم ذات المشكاوات في صفوف منتظمة تاكيدا لتبعية اصحابها لهم والتفافهم حولهم ورغبتهم في ان تنال مقابرهم نصيب ثابت من القرابين الوفيرة التي تقدم باسمائهم وربما تعبيرا عن املهم في ان يبعثوا معهم ويعملون في نفس المناصب التي شغلوها عندهم في دنياهم .(٤٣)

وقد ضم ضريح منوحوتب عددا من مقابر نساء اسرته ووصائفهن وجواريهن وكان لكل اميرة منهن مقصورة خاصة ولكل مقصورة بئر يؤدي الى حجرة دفنها وكانت اشهرهن اميرة تدعى كاويت واخرى عاشيت وكان لكل من الاميرتين تابوت خشبي وضع داخل تابوتها الحجري .(٤٤)

وعند تطور فناء بناء المقابر زيدت مساحة المقبرة الملكية واحيطت بالحجرات الجانبية وخزنت فيها القرابين المختلفة والاثاث الجنائزي بالاضافة الى عدد من جثث الخدم والاتباع المخلصين والذين لابد انهم دفنوا مباشرة مع الملك لكي يواصلوا القيام على خدمته في الحياة الاخرى .(٤٥)

وفي عهد الملك منقرع عادت غرفة القربان تبنى من جديد في بناء المصطبة وفي جدارها الغربي باب او بابان وهميان غدت جدرانها تنقش بالصور واصبحت تقام فيها التماثيل او تودع في سرداب وحفر كثير من افراد الاسرة

الملكة مقابرهم في الصخر في هضبة الجيزة بالقرب من الاهرامات الثلاثة وكانت واجهة المقبرة الصخرية تسوى بحيث تميل قليلا الى الداخل على نحو جدران المصاطب ومن الواجهات ما كانت تكسى بالحجر الجيري وتتألف المقبرة الصخرية عادة من غرفة او اكثر ومقصورة القربان وكلها محفورة في الصخر .(٤٦)

ومن اشهر المقابر الصخرية مقبرة الملكة (مرسى عنخ الثالثة) حفيدة خوفو وزوجة الملك خفرع وتقع في الشرق من الهرم الاكبر وتحتوي على ثلاث قاعات محفورة في الصخر وقد نحتت في الجدار الشمالي من القاعة الشمالية عشرة تماثيل تكتنف الباب الوهمي وتحلي الجدران صورة مختلفة تمثل الملكة وعدد من افراد اسرتها وحملة القرابين واعمال مختلفة .(٤٧)

هناك الكثير من مواقع الدفن التي تعتبر اثارا تاريخية لما تميزت به من بناء ضخم وكذلك الاساليب المتنوعة في طريقة الدفن ، ومن المقابر المهمة هي مقابر جبل الموتى او (قارة ام المصريين) والتي هي عبارة عن مرتفع مخروطي الشكل يقع على مسافة تبعد كيلو متر ونصف عن مدينة سيوة وتتخلل هذا المرتفع المقابر الصخرية التي نحتت في جوانبه وعلى سفحه وتتراوح احجام هذه المقابر بين مقابر صغيرة الحجم واخرى تحتوي على العديد من الغرف .(٤٨)

ترجع اهم هذه المقابر الى الاسرة السادسة والعشرين والعصر البطلمي والتي استخدمت لدفن الموتى في الفترة اللاحقة في العصر الروماني حيث يرجع تاريخ المومياءات التي عثر عليها في المقابر في العصر الروماني وهذه المومياءات غير جيدة التحنيط ولكنها اعدت بنفس الطريقة التي اعدت بها المومياءات في تلك الفترة ، تحتوي مقبرة جبل الموتى على كثير من المقابر الصخرية ومن هذه المقابر مقبرة تي-بر-با تحوت ومقبرة التمساح ومقبرة مسيو ايزيس ومقبرة سي امون .(٤٩)

وكذلك من اشهر المقابر هي مقابر ابيدوس التي مر توسعها بمراحل ويمكن ايجاز مراحل التطور فيها في العمل على توسعها مع تقليل المسطحات التي ينبغي تسقيفها بالأخشاب الطويلة في حجرات دفنها وذلك عن طريق بناء اكتاف لبنية راسية تتعامد على جدرانها وتسمح باستغلال الفراغات التي تفصل بين كل كتف منها وكتف اخر على هيئة مخازن والنزول اليها بدرج طويل يساعد على تسقيفها وبناء جزئها العلوي او اكبر جزء منه في حياة صاحبها .(٥٠)

واهم العمائر الجنائزية الاهرام في الجيزة وقبر توت عنخ امون الذي عثر عليه بوادي الملوك ومن المعتقد ان كل هرم قد احتوى على جثمان فرعون واحد فقد وعددا قليلا من افراد اسرته .(٥١)

مقابر الدولة القديمة :

ظلت المقابر في الدولة القديمة مصاطب تبنى باللبن وكانت تملا عادة بالانقاض على ان المصاطب الكبيرة وهي قليلة كانت تبنى باكملها باللبن ومن المصاطب ما كانت تحلى جوانبها الاربعة مشكاوات على شكل واجهة القصر ومنها ما يقتصر فيها ذلك على واجهتها او يكتفي فيها بمشكاتين بالقرب من طرفيها والمشكان الجنوبية اكبر من المشكاة الشمالية وكانت تسقف في بعض الحالات لحمايتها .(٥٢)

وفي عصر هذه الدولة استفادت قبور الافراد كما استفادت المقابر الملكية من ميزة استخدام الحجر الجيري وفي عصر الانتقال الاول انتشرت المقابر المحلية بصورة اكبر من ذي قبل واستمرت حتى بعد عودة البلاد الى وحدتها مرة اخرى في عصر الاسرة الحادية عشر .(٥٣)

وقد شاعت المقابر المنحوتة في الصخر لضمان حماية اكثر للقبر وان كانت محدودة فهي تحتوي عادة على غرفة او اكثر ومقصورة القربان وهناك بعض الفرق بها اعمدة منحوتة اضا في الصخر وقد تكسى واجهة القبر بالجير الحجري او تبنى مكملات لها من الحجر والجزء الداخلي يكون هو المنقور في الصخر وغرفة الدفن يؤدي اليها بئر في ارض مقصورة القربان.(٥٤)

وفي اواخرعهد الاسرة الثالثة وعهد الملك سنفروا ظلت المصاطب تبنى باللبن غير ان مشكاوات القربان والمقصورات التي على شكل صليب كانت تكسى بحجر جيري جيد وتنقش المناظر ومنذ ان اصبحت مشكاة القربان تكسى بالحجر اتخذت شكل ما يسمى بالباب الوهمي ومن المصاطب ما هو مزدوج يشتمل في كل من طرفيه على بئر تؤدي الى غرفة الدفن وفي عهد خوفو بنيت المصاطب التي تخص الاسرة المالكة وكبار رجال الدولة حول هرم مليكهم ليكونوا في صحته وخدمته في الاخرة كما كانوا في الحياة الدنيا وتتميز بانها بناء ضخم مستطيل مشيد باحجار كبيرة من الحجر الجيري تميل جدرانها قليلا الى الداخل وتخلوا من المشكاوات .(٥٥)

وتؤدي من سطح المصطبة بئر عمودي الى غرفة الدفن حفرت في الصخر على عمق كبير ويكسو جدرانها حجر جيري جيد مرقط وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من غرفة الدفن حفرت في شكل صندوق كانت تحفظ فيها يعتقد احشاء الميت وكانت تغطى بلوح من الحجر الجيري .(٥٦)

مقابر الدولة الوسطى :

توجد المقابر في الدولة الوسطى في مناطق مختلفة اهمها اسيوط والبرشا وبني حسن وطيبة واسوان ، ومن اهم مقابر هذه الفترة (قلت رع) وتتكون هذه المقبرة من طريق صاعد بين جدارين من اللبن عرضه حوالي ٢٣ مترا وطوله ٧٣مترا وينتهي الطريق بقاعة ذات ثمانية اعمدة مثمنة ويتوسط الجدار الخلفي للقاعة مدخل يؤدي الى ممر مرتفع كما يتوسط ارض الممر مدخل يؤدي الى ممر مرتفع كما يتوسط ارض الممر مدخل الى غرفة جانبية صغيرة محفورة في الصخر .(٥٧)

وفي عصر الاسرة الثانية عشر نجد ان مقابر الافراد قد توزعت حول هرمي امنحتات الاول وسنوبرت الاول في اللست وحول هرم امنحتات الثالث في دهشور وهي لا تختلف كثيرا عن شكل المقبرة في الدولة القديمة وقد فضل حكام اقاليم الصعيد في الدولة الوسطى المقابر المقورة في الصخر فتجدها منتشرة في كل من مبنى حن والبرشا واسيوط وقاو والكبير واسوان .(٥٨)

وقد ظهرت في عصر الدولة الوسطى مقبرتان لهما اهمية كبيرة وهما مقبرة الملك منتوحتب نب حت رع وكذلك المقبرة الهرمية للملك امنحات الثالث في هواره .(٥٩)

وامتازت مقابر هذه الفترة بالبساطة والوضوح في تصميمها المعماري مثال ذلك مقبرة تحوت حوتب بالبرشا حيث تبدا بمدخل يمثل واجهة منحوتة في الصخر تؤدي الى حجرة امامية صغيرة ومنها الى حجرة اخرى مستطيلة الشكل ومنها تصل الى مقصورة التمثال ، اما حجرة الدفن فمحفورة افقيا اسفل الحجرة المستطيلة التي تمتاز بان سقفها محمول على اسطوانين والمقبرة حافلة بالمناظر التي تمثل الحياة اليومية بالاضافة الى مناظر الحياة الدينية .(٦٠)

وفي اقليم اسيوط فان مقبرة حاكم الاقليم (جفاي – حصبي) تعد من اضخم واكبر المقابر المنقورة في الصخر في عصر الدولة الوسطى في حين ان مقابر البرشا وبني حسن تكاد تكون نصف هذه المقبرة .(٦١)

وكذلك ظهر في هذه الفترة هرم الملك ايبي احد الملوك في الاسرة السابعة او الثامنة في سقارة وانه يختلف في بنائه عن اهرامات الدولة القديمة فبدلا من الاضافات الجانبية المائلة كان الهرم فيما يظهر يتالف من نواة من حجر صغير الحجم يحيط بها جدار من حجر مبني من طين وربما كان يكسوه كساء من حجر جيري جيد .(٦٢)

مقابر الدولة الحديثة :

لقد تميزت هذه الفترة ببناء الاهرام حيث كانت تعد القمة الهرمية الثالثة في تاريخ الحضارة المصرية كذلك انتشرت في هه الفترة المقابر الصخرية وقد حبذ ملوك الاسرة السابعة عشر هذا الطراز ولكن المقابر هنا كانت في تقليد جديد فهي اعمق لتناسب مكانة الملوك وتسع المزيد والمزيد مما هو ينفه الملك في عالمه الجديد .(٦٣)

وقد حفر الافراد مقابرهم في عصر الدولة الحديثة في جبانة طيبة الغربية بالقرب من معابد ومقابر ملوكهم وكلها محفورة من الجبانات الصغيرة وتبدا من الشمال من جبانة ذراع ابو النجا ثم العساسيق ثم الخوخة ثم جبانة شيخ عبد القرنة والتي تنقسم الى الحوزة العليا والحوزة السفلى ثم جبانة دير المدينة ثم قرنة مرعى .(٦٤)

وقد كان اختيار مكان القبر يخضع لنظام وشروط معين اهمها الجانب الاجتماعي والدرجة الوظيفية خاصة هذه الاخيرة فكبار الموظفين مثلا نجد مقابرهم في الجزء العلوي من جبانة شيخ عبد القرنة اما الجزء الاسفل من نفس المكان كان مخصصا للموظفين الاقل شأنا .(٦٥)

وتنقسم مقبرة الافراد في الدولة الحديثة الى قسمين :

القسم الاول : وهو البناء الموجود فوق سطح الارض وتوجد عليه المناظر الدينية والدنيوية المختلفة ، اما القسم الثاني فهو ذلك المكان الذي يوجد اسفل القسم الاول ويخصص لدفن الجثة وتتألف المقبرة عادة من فناء تليه صالة مستعرضة يليها دهليز طويل يؤدي الى مقصورة في جدارها الخلفي مشكاة يخصص لتمثال صاحب المقبرة واحيانا تمثال جماعي له ولافراد اسرته وتقع هذه الاجزاء على محور واحد .(٦٦)

وكذلك ظهر من اهم المناطق وهو منظر الملك الحاكم الذي حفرت المقبرة في عهده وهو المنظر الذي بدا في الظهور اعتبارا من الدولة الحديثة اما قبلها فلم يكن مسموحا بظهور صورة الملك في المقابر الخاصة حيث يكون مظهر الملك جالسا على عرشه داخل مقصورته ثم نجد صاحب المقبرة على يمين ويسار الملك يقوم باداء عمله اما غرفة الدفن فلم يكن بها اي نقوش او رسوم وذلك فيما عدا مقبرة ست نفرات .(٦٧)

وتوجد هناك مقابر اخرى مهمة للغاية توجد في مناطق اخرى مهمة للغاية توجد في مناطق اخرى وترجع للدولة الحديثة مثل مقابر العمارنة ومقابر كشف عنها في سقارة .(٦٨)

التحنيط :

ان اكبر انجاز حققه المصريون بالنسبة لضمان العودة للحياة الابدية فهو انجاز تحنيط الجثث ، والتحنيط يعني معاملة جسد الميت بمعاملات خاصة تكفل له البقاء وتبعد عنه التفكك والتفسخ وقد بقي الناس يقفون مشدوهين امام سر التحنيط المصري لجثث الموتى لايعرفون التي عامل بها الفراعنة جثث موتاهم فبقيت صامدة تقاوم الفناء والتلاشي .(٦٩)

وقد ابتكر المصري القديم وسائل التحنيط وطورها ونبغ فيها ان المومياءات الموجودة الان في المتاحف وهي تعود الى فقترة تتراوح بين ثلاثة الاف وخمسة الاف سنة ما تزال تحتفظ بمعالم اصحابها بوضوح وما زال يعلوها شعر ورموش عيونهم .(٧٠)

وان الحفاظ على جثة سليمة دون تلفه كان هدفا يرنو اليه كل مصري بعد وفاته الامر الذي دفعه الى اتخاذ عدة اجراءات ومحاولات لضمان نجاح هذا الامر اهمها تعدد التوابيت الخاصة بالدفن او وضع الراس الحجرية الخاصة بالمتوفي في حجرة الدفن حتى تتعرف روحه عليه .(٧١)

وقد تبلورت المحاولات التي قام بها المصري القديم لحفظ الجثة بعملية التحنيط فالاراء في التحنيط تدور حول ثلاثة تجارب الاولى يرى صاحبها ان المصرين استخدموا ملح الطعام او ملح النطرون للتخلص من السوائل الموجودة في بالجسم اما الراي الاخر فيذهب الى قيام المصريين باستخدام الدخان في تجفيف الجسد مثلما الحال في تجفيف الاسماك التي عرفوها جيدا وهو امر لم يقم الدليل عليه الاكيد عليه واخيرا التجربة الخاصة باستخدام الجير الحي لازالة الجلد او اللحم .(٧٢)

كان الاساس الذي اعتمده كهنة مصر في تحنيط الجثث هو افراغها من احشائها ومن ثم تجفيفها مما تحتويه من سوائل تجفيفا كاملا حتى لا تتمكن بكتريا التعفن من العيش والتكاثر في تلك الجثث او من التغذي بها .(٧٣)

فعند وصول جثة الميت الى غرفة التحنيط الموجودة والتي يطلق عليها تسمية (غرفة التطهير) او (بروعبت) او هي تدعى (البيت الجميل) كان اول عملية تجري لجثة الميت المراد تحنيطها هي عملية تجريدها من الملابس والثياب يتم وضعها فوق لوحة خشبية لاجراء العمليات التي ستمنحها الخلود والبقاء .(٧٤)

وكانت عملية التحنيط تجري على عدة خطوات يوضع الجثمان على سرير مائل بحيث يسمح بالتخلص من مواد الغسيل بسهولة حيث تتجمع من ميزاب بنهاية السرير ليطردها خارج خيمة التحنيط التي كانت تخصص لهذا الغرض وكانت تظهرها المناظر وقد اشرف عليها الاله انوبيس اله الجبانة حيث يدخل هذا الامر في اختصاصه مع ايزيس ونفتيس .(٧٥)

وكانت عملية التحنيط تستمر لمدة اثنين وسبعين يوما فكانت الاحشاء تستخرج من الجسد ماعدا القلب الذي كان يعتبر مركز الشعور وبمثابة العقل عن طريق فتحة جانبية في البطن ثم تحنط منفصلة بوضعها في ملح النطرون الجاف للتخلص ما بها من سوائل وبعد معالجتها بالعطور ومادة الراتنج المنصهر يتم لفها بلفائف الكتان ثم توضع في اربعة اواني منفصلة عرفت بأواني حفظ الاحشاء .(٧٦)

وكان المخ يستخرج عن طريق فتحة او ثقب يحفر في داخل الانف بواسطة قضيب نحاسب معقوف النهاية وعن طريق هذه الفتحة يستخرج مخ الميت .(٧٧)

اما الجسم فكان ينظف بعناية ويغسل ثم يعالج بنبيذ النخيل ثم يملح ويوضع في محلول الصودا لمدة سبعين يوما فيذوب اللحم ويبقى العظم والجلد ثم يؤخذ من المحلول ويجفف ويمسح بالزيت ثم يحشى بخليط من المواد كالدارسين وزيت خشب الارز والصمغ والحنة والبصل وعرق النخيل ونشارة الخشب والزفت والقار والقطران وعدة انواع من البهارات ويستمر هذا العمل لمدة شهر واحد ثم يلف الجسم بأربطة من نسيج الكتان مشبعة بالصمغ .(٧٨)

ثم يتم تغطية الجسد كليا بملح النطرون الجاف لفترة تصل حوالي سبعين يوما مع تغطية اضافر اليدين والقدمين باوعية معدنية لضمان عدم تآكلها من الملح ويتم بعد ذلك استخراج الملح من الجسد وغسله مرة بالماء ومرة بنبيذ التمر مع تكرار عملية التجفيف بالكتان المعطر وبعد ضمان تجفيفه كليا يدهن بزيوت عطرية ودهانات .(٧٩)

ويتم حشو الفتحات بالكتان المعطر وكذا تخييط الفم ثم يلف بلفائف الكتان على الطريقة الاوزيرية بوضع الذراعين متقاطعين مع وضع تمائم وحلي بين كل طبقة واخرى بعد ذلك يصبح الجثمان مهيا للدفن في مقبرة اعدت خصيصا له .(٨٠)

النصوص الجنائزية :

لقد قام الكهنة بتدوين عدد من النصوص في القبر ومنها نصوص الاهرام والتي تعتب اقدم الاداب الدينية المدونة وهي مجموعة اناشيد وتمائم تحتوي على كثير من السحر للحماية و والوقاية من شرور العالم الاخر ، وتتضمن مراثي للملك المتوفي وتمائم يفترض انها تساعده على البعث واستعادة حواسه ثم الصعود الى السماء حيث الاله الاكبر وتكتب هذه النصوص بصيغة المخاطب وبعضها صلوات يؤديها الملك بنفسه في العالم الاخر بصيغة المتكلم .(٨١)

وصورت لنا نصوص الاهرام عقيدة المصريين في البعث فكان المفروض ان يحضر الكاهن المنشد الذي كان يقوم مقام الابن الاكبر للملك المتوفي ويخاطبه ثم تبدا عملية معقدة لاستعادة الحواس فيرتل الكاهن (لقد فتح الملك فمه وانفه واذناه) وكان يشترط لإتمام عملية البعث ان يطمئن الى وجود القلب في الجسد على اعتبار انه مركز الشعور .(٨٢)

وقد اعتمد نبلاء الدولة القديمة على عطف الملك ليحصلوا على السعادة في الحياة الاخرى ولم يكن لهم حق استخدام نصوص الاهرام التي تضمن الالوهية بعد الموت ثم استغلوا بعد ذلك الملوك في عصر الاضمحلال فصار لهم الحق في استخدام هذه النصوص حيث كان باستطاعة اي شخص شراء تابوت مكتوب ويحصل على خدمة كهونية بعد موته .(٨٣)

ويلي نصوص الأهرام في الاهمية مصدران اخران هما نصوص التوابين وهي كتابات دينية مدونة معظمها على جدران التوابيت الخشبية ظهرت في فترة الانتقال بين الدولة القديمة والوسطى وكذلك في زمن الاسرتين التاسعة والعاشرة وهو ما يعرف بالعصر الاهناسي .(٨٤)

والمصدر الثالث هو ما يسمى بكتاب الموتى الذي دون على البردي ووضع في المقابر وكان نادرا ما يسجل على جدران القبر من الداخل وظهر في بداية الاسرة الثامن عشر واستمر استعماله حتى نهاة العصر الفرعوني وكتاب القرابين التي تقدم الى الميت تساعد في تصورهم على تحول المرء بعد ذلك الى روح الباحثين يبدا حياة اخرى ويملك لكل حواسه وقوه التي تعينه على تلك الحياة .(٨٥)

وتمتاز نصوص الاهرام على كتاب الموتى من ناحية دلالتها الصريحة على الاستقامة الخلقية التي يجب ان يتحلى بها المتوفي اما نصوص التوابيت فهي تشير الى الاستقامة الخلقية وضرورتها للحصول على السعادة الابدية .(٨٦)

وهناك نصوص فتح الفم هذا النص يوجد على جدران المقصورة الجنائزية وقد رتبت هذه النصوص الخاصة بطقس فتح الفم بنفس طريقة ترتيب منظر الالهة المصورة في الجدار المقابل مع بعض الاختلافات .(٨٧)

وكانوا لايقومون بهذا العمل لا بعد التحنيط وفي يوم الدفن وكان هذا الطقس طقسا سحريا يقصد به تمكين الجسم من ان يتكلم مرة اخرى ويستمتع بالقرابين في الحياة الاخرى التي هي اهم من حياتهم الاولى وكانوا يقومون بعدد من المراسيم الجنائزية فعند موت الملك كانوا يأتون بجسمه الى معبد الوادي لغسله وتطهيره ثم تحنيطه .(٨٨)

وتتلخص ما كان يقوم به الكهنة نحو الملك المدفون في الهرم في اقامة طقوس مختلفة وتقديم القرابين في معبدي الهرم وكانوا يحبون كلا منها بصلوات خاصة او طقوس معينة ولم يكن تقديم القرابين يختلف عن تقديم وجبات الطعام اثناء الحياة فكان يسبقون تقديم القرابين بعملية تطهير يحرقون فيها البخور وبعض كوبرات من النطرون كما كان الماء الصافي يلعب دورا فيها ويختمون ذلك ايضا يصب الماء كآخر طقس من طقوس التطهير .(٨٩)

وكان المفروض انه يتحتم على ابن الملك المتوفي ان يعد كل شئ يستلزمه دفن ابيه وان يقوم بالاشتراك في اداء بعض الطقوس وعندما يصبح الجثمان مهيأ للدفن يصحب الجثمان اصحاب الميت واقاربه وعند وصولهم الى المقبرة تقابلهم زوجة المتوفي او زوجاته فضلا عن النائحات اللاتي كن يعددن مناقب المتوفي في ترانيم محفوظة وطقوس تصل الى شق الجيوب ولطم الخدود واهالة الطين على الرؤوس حزنا على الفقيد وكان البخور يطلق على طول الطريق في موكب الدفن لطرد الارواح الشريرة التي تحول حول الجنازة والقبر .(٩٠)

وعند المقبرة يقف المشيعون وترتل الترانيم ويلقف الكاهن المتوفي بعض الصيغ او يقوم بعمل طقس فتح الفم وتوضع مع المتوفي ثم يخرج كهنة الدفن وتغلق المقبرة والجدير بالذكر ان طقس كسر الاواني حاول البعض تفسيره على انه نوع من الوفاة الرمزية بانها ذات عمر هي الاخرى وموتها هو كسرها وانها سوف تبعث سليمة مع المتوفي مثلما هو الاخر سيبعث حيا .(٩١)

ما يأخذه المتوفي من العالم الدنيوي الى عالم الخلود الابدي :

منذ بداية التاريخ المصري كان الناس يؤمنون بالبعث وانهم سيحيون حياة اخرى بعد ان يفارقوا هذه الدنيا ولكنهم لم يستطيعوا ان يتصورا تلك الحياة الاخرى مختلفة في جوهرها عن حياتهم التي عاشوها على الارض ولم يقتصر الامر على ذلك بل كانت هناك اعمال اخرى ضرورية فقد كان يتحتم ان تقدم القرابين وتقام الصلوات في هيكل يشيدونه كما كانت مناظر الادوات والمأكولات تنقش على احجار حتى تقوم مقام القرابين الحقيقية ونحتوا كذلك التمايل لكي تكون بديلا عن الجسم اذا ما تهشم او فقد .(٩٢)

وكانت توضع مع المتوفي عدة اشياء اساسية مثل صندوق اواني الاحشاء وبعض الاثاث الجنائزي مثل الاسرة ومسند الراس ومتعلقات المتوفي الخاصة من ملابس وادوات وصنادل وحلي مما اعتاد عليه في الحياة الدنيا .(٩٣)

وكان الميت يزود بالأسلحة والملابس وادوات الزينة والاواني ومواد العبادة والتمائم والتماثيل والطعام والخمر من نبيذ وجعة بالإجمال بكل ما يؤمن له السرور والسعادة وكانت الرسوم على الحوائط التي تمثل الطعام والشراب والهبات يفترض فيها ان تحل محل القربان المادي وكانت القرابين تقدم بطقوس محددة وتنظيم مرسوم .(٩٤)

ولما كان ايمان المصري راسخا بعظمة العالم الاخر وخلوده فقد بذل ما في وسعه لتامين وصوله الى النعيم وقد بدا ذلك بتامين حاجات الميت من اثاث جنائزي كالأواني الفخارية والاثاث الذي اختلف حجمه ومقدار تنوعه

وقيمته بقدر اختلاف قيمة صاحب القبر ومقدار ثرائه ، وقد لجأ المصري القديم في كثير من الاحيان في الاستعاضة عن الاشياء المادية برسمها على حوائط المقبرة وكان يعتقد ان هذه الاشياء ستتحول الى حقيقة بقراءة بعض التعاويذ .(٩٥)

كما عمل المصري القديم على تهيئة الظروف الكاملة لراحته في العالم الاخر فوضع عددا من التماثل الصغيرة للخدم والاتباع لكي تقوم عنه بالأعمال المختلفة في العالم الاخر كذلك اضاف تماثيل صغيرة اخرى عرفت بتماثيل المجاوبين كانت وضيفتها الاجابة على كل ما يطلب من الميت في العالم الاخر نيابة عنه .(٩٦)

وكان يوضع مع الملك اثاثه الجنائزي ويشمل مخزونا هائلا من المواد التموينية والمشروبات ثم اثاث قصره واسلحته وغير ذلك .(٩٧)

مقبرة توت – عنخ - امون

في عهد الفرعون أمنحتب الثالث عندما كان مري موس نائباً للملك فى النوبة، شغل خوي أمنحتب، أحد أبناء النبلاء الكبار، والذى أصبح لاحقاً "الصديق الأوحد" لتوت-عنخ-آمون، منصب "حافظ المكاتبات". نعرف عن خوي أمنحتب من الرسوم الموجودة على جدران مقبرته الى علاقات الفرعون توت-عنخ-آمون بولايته الجنوبية . (٩٨)

ترقى خوي أمنحتب فى عهد توت-عنخ-آمون ليحتل منصب "ابن الملك فى كوش". من ألقابه نعلم أن نائب الملك فى هذه المنطقة كان نائباً للفرعون لا فى كوش فحسب، ولكن فى كل أراضي الجنوب، وهو ما يشير اليه لقب خوي أمنحتب "رئيس البلدان الأجنبية الجنوبية فى المستعمرات المصرية فى آسيا كان من الجائز، فى حالات اضطرارية، أن يصبح مبعوث ملكي خاص، مساعداً ينوب عن الفرعون هناك، وتمنح له صلاحيات واسعة بوصفه مبعوثاً ملكياً خاصاً إلا أن خوي أمنحتب، بوصفه حاكماً للنوبة والكاتب الملكي كان أيضاً "المبعوث الملكي لكل البلدان الأجنبية فوق ذلك، حمل خوي لقباً آخر هام هو "حامل المهواة على يمين الملك تا ي خر ونمي.ن.نسوت يشير لقبان حملهما خوي "رئيس بلدان الذهب الأجنبية لآمون إمي را خاس ورئيس بلدان الذهب الأجنبية لسيد الأرضين فى اعتقاد باريس باريسوفتش بياتروفسكي، الى أن الذهب المستخرج من كوش فى عصر المملكة الحديثة صب ليس فحسب في الخزينة الملكية وإنما فى خزائن المعابد أيضاً .(٩٩)

في ملكية المعابد وصلت أيضاً المواشي المجلوبة من كوش، وهو ما يشير إليه لقب خوي "رئيس مواشي آمون إمي را تشهد ألقاب خوي تلك على أنه احتل وضعاً عالياً ليس في القصر وفى جهاز الدولة فحسب، وإنما في معابد آمون رغم أنه لم يكن كاهناً- إذ لا وجود لأي لقب يشير الى وظيفه كهنوتية له .(١٠٠)

إذا كان تخوتي، المقرب الى الفرعون تحتمس الثالث، والذى نسبت إليه قصة مصرية متأخرة الفضل فى احتلال يافا، يحمل الألقاب "النبيل الوراثي، والأب الإلهي، الذى يفرح قلب الملك فيما يتعلق بأية بلاد أجنبية، الواقعة فى وسط البحر، ورئيس البلدان الأجنبية، وقائد القوات، والكاتب الملكي فإن خوي أمنحتب كان فى عهد توت-عنخ-آمون "ابن الملك فى كوش، والكاتب الملكي، والمبعوث الملكي الى كل البلدان الأجنبية، وحامل المهواة الى يمين الملك، ورئيس ماشية آمون، ورئيس بلدان الذهب الأجنبية لآمون، ورئيس بلدان الذهب الأجنبية لسيد

الأرضين". هذه الألقاب التى حملها خوي أمنحتب تشير بجلاء الى أن منصب حاكم النوبة أسند الى شخص يحتل موقعاً عالياً فى الجهاز الحكومي الإداري المصري.(١٠١)

كان خوي أمنحتب حاكم النوبة الوحيد الذى شيد لنفسه معبداً في الحاضرة الرئيسة للنوبة- فرس. فعل يجوز عد تلك الحقيقة نزعة هذا الحاكم للاستقلال بحكم النوبة؟ يبدو لي أن مثل هذه الفرضية محتملة، لكن، فيما هو معروف لي فإن أساساً وقائعياً لطرح مثل هذا غير متوفر تقريبا .(١٠٢)

تمت عملية تعيين حاكم النوبة فى احتفال رسمي يحضره الفرعون شخصياً. ومن خلال الرسوم على جدران مقبرة خوي أمنحتب يتضح أن تنصيبه حاكماً على كوش جرى فى قصر الفرعون. ونعلم عن "خروجه من معبد آمون بعد أن تلقى المباركة منه مباشرة لإدارة أرض كوش نبيلاً وراثياً، سميراً وحيداً، عالياً فى منصبه.... أمنحتب". ورسمت بألوان زاهية مركب الحاكم المتجهة الى كوش. فى مقر حكمه فى كوش بمدينتها الرئيسة- فرس، ويستقبل نبلاء المنطقة خوي أمنحتب،وفي المقام الأول "نائبه فى الواوات سدمنو.ن. واوات" و"نائبه فى كوش سدمنو.ن.كاش.(١٠٣)

بعد استقبال احتفالي يشرع الحاكم فى عمله الحكومي الإداري، بداية بجمع الجزية. يتضح من الرسوم على جدران المقبرة أن الجزية تجمع لا من زعماء القبائل الكوشية فحسب، وإنما من كل كوشي. يقوم كاتبان بحصر الجزية وتسجيلها، "الكاتب الذى يقوم بحصر ذهب ابن الملك خوي خورنفر سش اسب ن (و) ب.ن.سا نسو.ت. خوي خر نفر"، و "كاتب ابن الملك خوي خا سش سا نسو.ت. خوي خا "(١٠٤)

تألفت الجزية التى يقدمها الكوشيون للحاكم فى المقام الأول من الذهب- فى شكل حلقات وتبر فى أكياس. جزية غنية ومتنوعة يقدمها زعماء قبائل الواوات وكوش. تقدم الجزية من خلال مسيرة احتفالية (سيرة بالعامية السودانية). على جدران المقبرة صورت سيرة الكوشيين وهم يحملون الصواني التى وضعت عليها أكداس حلقات الذهب مع أطباق مليئة بالدهون الثمينة وأكياس تبر الذهب على أكتاف البعض جلود نمور صورت أيضاً ثيران مرقطة وزرافات ملجومة بسير يقبض عليه كوشيان تسير أميرة كوشية جميلة على مركبة مظللة بمهواة من ريش طاؤوس. الموقع المركزي فى السيرة الاحتفالية يحتله أربعة من زعماء وأمراء كوش "أطفال نبلاء البلدان الأجنبية كلها مسو ور (و). نوهاس.و.ت نب (و).ت"، المنحنيين أما أمنحتب. أظهر الفنان اهتماماً كبيراً بالسمات الظاهرية لسكان كوش، الذين يبدو أنهم معروفون بالنسبة له. فى الرسوم تم التعبير بوضوح عن الأنوف الضخمة والشفاه الغليظة والعيون السوداء والشعر المفلفل المزين بالريش. على آذان المحليين حلق من العاج، وعلى أعناقهم عقود من الحجر. كل هذا لا يترك مجالاً للشك فى الجذور الأفريقية لسكان كوش.(١٠٥)

المثير أن الرسوم توضح بدقة الاختلاف فى لون البشرة بعضهم ببشرة سوداء والبعض ببشرة بنية يشير ذلك الى أن سكان الواوات كانوا من ذوي بشرة فاتحة أكثر من سكان كوش الجنوبيين (أشير هنا الى الاختلاف الحالي بين بشرة كل من المحس فى الشمال والدناقلة الى الجنوب منهم .(١٠٦)

من بين موضوعات الجزية صورت دروع ومقاعد قابلة للطي رائعة. فى رأي ديروش نوبلكور، ان هذه المقاعد القابلة للطي أخذت فيما بعد الى مقبرة الفرعون توت-عنخ-آمون لكنه لا يذكر شيئاً عن الدروع. يبدو لي أن

الدروع هى الأخرى وجدت طريقها الى مقبرة الفرعون توت-عنخ-آمون تم الكشف فى مقبرة الأخير عن ثمانية دروع: أربعة منها، فيما يبدو، قتالية، وأربعة احتفالية. صنع درعان قتاليان من خشب خفيف مغلف بجلد تيتل فى وسط كل من الدرعين خرطوش يحمل اسم الفرعون. الدرعان الآخران، مصنوعان أيضاً من خشب خفيف ويحملان الزخرف نفسه، ومخاطان بجلد فهد متوحش شمال أفريقي. حفظ الصوف فى هذه الجلود وفى الرسم بصورة جيدة. الحجم الأقصى للدروع القتالية ٧٢ ٥١ x سم. الدروع الاحتفالية أكبر حجماً بقليل. زخرفت بنقش مذهب محفور فى الخشب باشكال دروعية. صور الفرعون فى أحدها على هيئة أسد يطأ تحته عدوي مصر- زنجي وآسيوي، وفى آخر الفرعون نفسه على هيئة مقاتل ينحر بسيف معكوف عدوه المصور على هيئة أسد؛ فى بقية الدروع صور الفرعون جالساً على كرسي العرش فى حياته وفيما بعد موته فى العالم الآخر .[١٠٧]

بمقارنة الدروع، المصورة على جدران مقبرة خوي أمنحتب، مع الدروع، التى اكتشفت فى مقبرة توت-عنخ-آمون لن يصعب ملاحظة الآتي: تم الكشف فى مقبرة توت-عنخ-آمون عن ثمانية دروع. فى مقبرة خوي أمنحتب فإنه وبعد رسم الثلاثة دروع يجئ الرمز الذى يشير الى الكثرة كما وأن حقيقة اكتشاف ثمانية دروع فى مقيرة توت-عنخ-آمون فى حين تم الكشف فى مقبرة خوى عن ثلاثة فقط ليست بالبينة الكافية التى تؤكد كونها دروع مختلفة.

هوامش البحث

(١) ابي الفضل ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، (لبنان ، ٢٠٠٣) ، ج٥ ، ط١ ، ص٨٠ .

(٢) حماد ، حسين فهد ، موسوعة الاثار التاريخية ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، (عمان ، ٢٠٠٨) ، ص٥٥ .

(٣) ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم ، دار المعارف (١٩٦٦) ، ط٣ ، ج٤ ، ص٢٨٤ .

(٤) عبد الجبار ، شاكر ، ماذا بعد الموت ، مكتبة الفكر العربي ، (بغداد) ، (١٩٨٤) ، ط١ ، ص٥٩.

(٥) مكاوي ، فوزي عبد الرزاق ، الناس في مصر القديمة ، مطابع المجلس الاعلى للاثار ، (١٩٩٥) ، ص١٣٦ .

(6) Adams, W,Y. ,1977, Nubia, Corridor to Africa, London .

(7) Arkeaa, A, J., 1949 Early Khartoum. An Account of Excavation of an Occupation Site carried out by the Sudan Government Antiquities Service in 1944- 5,London: Oxford University Press.

(8) Bietak,M., 1968, Studien zur Chronologie der Nubischen C-Gruppe, Ein Beitrag zur Fruhgeschichte unternubiens zwischen 2200 und 1500 vor Chr. (Berichte des Osterreischen National Komitees der UNESCO- Aktion fur die Rettung der Nubischen Altertumer, V) ,Wien.

(9) Bietak,M,1987, the C- Group and the Pan-Grave Culture in Nubia , in TomasHagg (ed) Nubian Culture, Past andPresent, Main Papers Presented at the Sixth International Conference for Nubian Studies in Uppsala, 11-16 August1986, 113- 128, stockhoim.

(10) Bonnet,Ch, et al.1990,Kerama, royaume de Nubie,Geneve.

(11) Caneva,I,1983,Excavating saggai 1 , in poteery using Gatherers and Hunters at saggai (sudan) : preconditions for foo production ,estratto dallarivista " origini " preistoria delle civilta antiche , vol xll , 7-29.

(12) Clark , J.D., 1989 , shabona : an Early kharrtoum on the white Nile , in Krzyzaniak , L & kobusiewicz , M (eds)late prehistory of the Nile Basin and the Sahara , 387-410 , Poznan .

(13) Dunham ,D. 1950 , The Royal cemeteries of Kush , vol .I , El Kurru , Cambridge , mass .

(14) Emery , W.B ., 1938 , The royal Tombs of Ballana and Qustul . Mission Archeologique de Nubie 1929-1934 . SAE , Le caire.

(15) Geus .F.1984 , Rescuing Sudan Ancient cultures French unit to the Directorate general of Antiquities and national museums of the sudan , khatoum .
(16) Geus , F., 1990, Enquete sur les pratiques et countumes funeraires meroitique . La contribution des cimetieres non royaux . Approche preliminaire , Revue d' Egyptologie 40.
(17) Griffith , F.L., 1923, Oxford Ecavations in Nubia ,xvll-xxvi, The cemeter of Sanam , LAAA 10 , 73-171.
(18) Huntington , R&Metcalf , P.,1979 , celebrations of death , Cambridge university press .
(١٩) مكاوي ، فوزي عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص١٣٧ .
(٢٠) المصدر نفسه ، ص١٣٧ .
(٢١) مكاوي ، فوزي عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص١٣٨.
(٢٢) المصدر نفسه ، ص١٣٨.
(٢٣) ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ .
(٢٤) ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ .
(٢٥) المصدر نفسه ، ص٢٩٠ .
(٢٦) ديورانت ، ول وايريل ، قصة الحضارة ، ت زكي نجيب محمود ، (بيروت) ، ج١ ، ص١٦٢-١٦٣.
(٢٧) ديورانت ، ول وايريل ، المصدر السابق ، ص١٦٢-١٦٣.
(٢٨) المصدر نفسه ، ص١٦٤.
(٢٩) مجيد ، فريد ، اسرار وخفايا الفراعنة ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، (عمان -٢٠٠٨) ، ط١ ، ص١٢٧ .
(٣٠) مجيد ، فريد ، المصدر السابق ، ص١٣٦.
(٣١) المصدر نفسه ، ص١٣٦.
(٣٢) عبد الحميد ، نور جلال ، ملامح من فيض الحضارة في العصور المصرية القديمة ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة) ، ص١٧٠.
(٣٣) ابراهيم ، عبد الواحد عبد السلام ، المدخل الى دراسة الاثار المصرية القديمة ، دار المعارف الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، (٢٠٠٥) ، ص١٤٦.
(٣٤) ابراهيم ، عبد الواحد عبد السلام ، المصدر السابق ، ص١٦٤-١٦٥ .
(٣٥) المصدر نفسه ، ص١٦٥ .
(٣٦) صالح ، عبد العزيز ، حضارة مصر القديمة واثارها ، مكتبة الانجلو المصرية ، ج١ ، ص١٤٨ .
(٣٧) المصدر نفسه ، ص١٥٥-١٦٧.
(٣٨) حماد ، حسين فهد ، المصدر السابق ، ص٦٦٥ .
(٣٩) هامرتن ، السرجون ، تاريخ العالم ، ت ادارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٢ ، ص٥٣٢.
(٤٠) فخري ، احمد ، الأهرامات المصرية ، مكتبة الانجلو المرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص١٠ .
(٤١) حماد ، حسين فهد ، المصدر السابق ، ص٦٦٥ .
(٤٢) المصدر نفسه ، ص٦٦٥ .
(٤٣) صالح ، عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص٢٩٤ .
(٤٤) المصدر نفسه ، ص٤٢٦ .
(٤٥) بكر ، محمد ابراهيم ، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، مطبعة جامعة القاهرة ، (١٩٩٤) ، ص٤٦.

(٤٦) السيد محمد عبد الفتاح ، اثار مصر ، دار المعرفة الجامعية ، (٢٠٠٥) ، ج١ ، ص١٨٢-١٨٣.
(٤٧) المصدر نفسه ، ص١٨٣ .
(٤٨) قادوس ، عزت زكي حامد ، اثار مصر في العصرين اليوناني والروماني ، مطبعة الحضري ، (الاسكندرية ، ٢٠٠٠) ، ص٥١٠ .
(٤٩) المصدر نفسه ، ص٥١٠ .
(٥٠) صالح ، عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .
(٥١) كفافي ، زيدان عبد الكافي ، المدخل الى عالم الاثار ، مؤسسة حمادة ، (الاردن ، ٢٠٠٤) ، ص٧٢.
(٥٢) السيد ، محمد عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص١٧٧ .
(٥٣) عبد الحميد ، نور جلال ، المصدر السابق ، ص١٧٠ .
(٥٤) المصدر نفسه ، ص١٧١ .
(٥٥) السيد ، محمد عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص١٧٩-١٨٠ .
(٥٦) المصدر نفسه ، ص١٨١ .
(٥٧) ابراهيم ، عبد الواحد عبد السلام ، المصدر السابق ، ص١٦٨ .
(٥٨) المصدر نفسه ، ص١٦٩ .
(٥٩) عبد الحميد ، نور جلال ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .
(٦٠) ابراهيم ، عبد الواحد عبد السلام ، المصدر السابق ، ص١٦٩ .
(٦١) المصدر نفسه ، ص١٧٠ .
(٦٢) السيد ، محمد عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص١٨٩ .
(٦٣) عبد الحميد ، نور جلال ، المصدر السابق ، ص١٦٥.
(٦٤) ابراهيم ، عبد الواحد عبد السلام ، المصدر السابق ، ص١٧١ .
(٦٥) المصدر نفسه ، ص١٧١.
(٦٦) ابراهيم ، عبد الواحد عبد السلام ، المصدر السابق ، ص١٧١-١٧٢
(٦٧) المصدر نفسه ، ص١٧١-١٧٢
(٦٨) عبد الحميد ، نور جلال ، المصدر السابق ، ص١٧٤.
(٦٩) مجيد ، فريد ، المصدر السابق ، ص١٣٠.
(٧٠) مكاوي ، فوزي عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص١٣٩.
(٧١) السعدي ، حسن محمد محي الدين ، معالم من حضارة مصر في العصر الفرعوني ، دار المعرفة الجامعية ، (الإسكندرية ، ٢٠٠٥) ، ص٢٤٠.
(٧٢) السعدي ، حسن محمد محي الدين ، المصدر السابق ، ٢٤٠.
(٧٣) مجيد ، فريد ، المصدر السابق ، ص١٣٠.
(٧٤) المصدر نفسه ، ص١٣١ .
(٧٥) السعدي ، حسن محمد محي الدين ، المصدر السابق ، ص٢٤٠.
(٧٦) بكر ، محمد ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٤٧.
(٧٧) مجيد ، فريد ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

(٧٨) سليمان ، عامر واحمد مالك الفتيان ، محاضرات في التاريخ القديم ، المكتبة الوطنية ، (١٩٧٨) ، ص٣١٢ .
(٧٩) المصدر نفسه ، ص٣١٢.
(٨٠) السعدي ، حسن محمد محي الدين ، المصدر السابق ، ص٢٤٠.
(٨١) بكر ، محمد ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٥٤ .
(٨٢) المصدر نفسه ، ص٥٥ .
(٨٣) ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، المصدر السابق ، ص٢٩٧.
(٨٤) بكر ، محمد ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٥٥ .
(٨٥) المصدر نفسه ، ص٥٥-٥٦ .
(٨٦) ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، المصدر السابق ، ص٢٩٩ .
(٨٧) قادوس ، عزت زكي حامد ، المصدر السابق ، ص٥١٠ .
(٨٨) فخري ، احمد ، المصدر السابق ، ص٣٠.
(٨٩) المصدر نفسه ، ص٢٩-٣١ .
(٩٠) السعدي ، حسن محمد محي الدين ، المصدر السابق ، ص٢٤٣.
(٩١) المصدر نفسه ، ص٢٤٤ .
(٩٢) فخري ، احمد ، المصدر السابق ، ص١٣ .
(٩٣) السعدي ، حسن محمد محي الدين ، المصدر السابق ، ص٢٤٤ .
(٩٤) ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، المصدر السابق ، ص٢٩٠.
(٩٥) مكاوي ، فوزي عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص١٣٩ .
(٩٦) المصدر نفسه ، ص١٣٩ .
(٩٧) بكر ، محمد ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٤٦ .
(98) Elamin , Yousif .m.1987 , The later Paleolithic in Sudan . In : Nubian culture : past and present . (ed) Thomas Hagg. Stockholm .31-46.
(99) Elamin , Yousif .m.1981 , later Paleolithic culture Adaptation in Sudanese Nubia . BAR 114 .Oxford.
(100) Haaland , R, 1992 , Fish , Post and Grain . in : The African Archaeological Review , 10 : 43-64.
(101) Haalland , R.1987 , problems in Mesolithic and Neolithic in the central Nile Vallev , Sudan . In : Nubian culture , pastand present . (ed) Tomas in Hagg . Stockholm. 48-74.
(102) Mac .J. and Robertshaw 1982 , culture History in the southern sudan . BIEA , Nairobi
(103) Marks , A.E. 1968a . The Mousterian industries of Nobia . in : The Prehistory of nobia Vol .1 .Wendorf , F (ed) SMU press . 194-314.
(104) Marks , A.E. 1968a . The khormusan : an upper Pleistocene industry in Sudanese Nubia . In : The Prehistory of nobia .vol.1 .wendorf , F. (ed) SMU press . 315-39 .
(105) Marks,A.E 1968c, The Halfan landustry. In : The Prehistory of Nubia. Vol .1.Wendorf, F.(ed) SMU Press. 392-460 .
(106) Mohamed_Ali ,Abbas1987,The Neolitic of Central Sudan. In: Close ,A. (ed) Prehistory of Arid North Arid North Africa. SMU Press.123-136.
(107) Paulissen, E. and Vermeerch, P. 1987, Earth,Man and Climate in the Egyptian Nile Valley during the Pleistocene. In: